الدرس الثانى عشر :

الدين النصيحة

روى مسلم في صحيحه ، عن تَمِيم بن أوس الداري ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : «**الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة**». قال تميم : قلنا : لمَن ، يا رسول الله؟ قال : «**لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم**»[1].

أهمية هذا الحديث :

هذا الحديث الوجيز البليغ أحد الأحاديث التي يدور عليها الإسلام . قال محمد ابن أسلم الطوسي : إنه أحد أرباع الدين . ورُوي مثل ذلك عن أبي داود .

معنى الدين النصيحة :

«الدين النصيحة» : أي الركن الأعظْم في الدين هو النصيحة ، كما يقال : «الحج عرفة»[2]، و«الندم توبة»[3]، أي الركن الأعظم في الحج هو الوقوف بعرفة ، والركن الأعظم في التوبة هو الندم ، والركن الأعظم في الدين هو النصيحة .

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (٥٥) ، وأحمد (١٩٦٤٠)، وأبو داود في الأدب (٤٩٤٤) ، والنسائي في البيعة (٤١٩٧) ، عن تميم الداري .

(٢) رواه أحمد (١٨٧٧٤) ، وقال مخرِّجوه : إسناده صحيح ، وأبو داود في المناسك (١٩٤٩) ، والترمذي في الحج (٢٩٧٥) ، وقال حديث حسن صحيح ، والنسائي (٣٠١٦) ، وابن ماجه (٣٠١٥) ، كلاهما في المناسك ، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي .

(٣) رواه أحمد (٤٠١٢) ، وقال مخرّجوه: صحيح وهذا إسناد قوي ، وابن ماجه في الزهد (٤٢٥٢) ، والطيالسي (٣٨١)، والبزار (١٩٢٦)، وأبو يعلى (٤٩٦٩)، وابن حبان في الرقائق (٦١٢)، والطبراني في الصغير (٨٠) ، وفي الأوسط (١٠١) ، والحاكم في التوبة والإنابة (٤/٢٤٣) ، والبيهقي في الشعب باب معالجة كل ذنب بالتوبة (٧٠٢٥) ، وفي الكبرى كتاب الشهادات (١٠/١٥٤) ، عن ابن مسعود ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٢٩) .

ما معنى النصيحة ؟

النصيحة والنصح كلمة تقارب معنى الإخلاص ، يقال : نصح الذهب . إذا خلص من الزيف . ونصحت التوبة : إذا خلصت من شوائب التردد في الرجوع إلى المعصية . ولهذا تفسَّر بمقابلها وتفهم على هذا النحو . . . فيقابل النصيحة والنصح : الغش ، فالإنسان إما ناصح وإما غاش ، والمسلمون قومٌ نَصَحَةٌ بعضهم لبعض ، والمنافقون قوم غَشَشَة بعضهم لبعض .

النصيحة كلمة جامعة يراد بها : إرادة الخير للمنصوح له ، قولاً وعملاً ، والقيام بوجوه الخير له إرادةً وفعلاً .

لمن تكون النصيحة ؟

والنبي ﷺ يريد أن تكون العلائق قائمةً على النُّصح والإخلاص والصفاء ، لا على الغش ، ولا على الخداع ، ولا على الزور .

ولهذا سأل الصحابة حينما سمعوا هذه الكلمة : « الدين النصيحة »، أحبوا أن يعرفوا من الذين تكون لهم النصيحة؟ ولمَن يكون النُّصْح؟ فأخبر النبي ﷺ : أن النصيحة لكل مَن بينه وبين الإنسان عَلاقة مادية أو معنوية .

كيف تكون النصيحة لله ؟

فأول ما تكون النصيحة لله تعالى : أن يكون ما بين الإنسان وبين الله عامراً بالإخلاص ، لا بالغش ولا بالرياء ، أن تنصح لربك وتخلص له ، فتأتمر بأمره ، وتنتهي بنهيه ، وتقف عند حدِّه ، وتحب فيه وتبغض فيه ، وتسالم له وتحارب له ، فأوثق عرى الإيمان : « الحب في الله والبغض في الله »(1)، وفي الحديث : « مَن أحب لله، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان »(2).

---

(1) قال رسول الله ﷺ : « أوثق عرى الإيمان : الحب في الله عز وجل والبغض في الله »، رواه أحمد (١٨٥٢٤) ، وقال مخرِّجوه : حديث حسن بشواهده ، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث ، والطيالسي (٧٤٧) ، وابن أبي شيبة في الزهد (٣٥٤٧٩) ، والبيهقي في الشعب باب مباعدة الكفار والمفسدين (٩٥١١) ، عن البراء ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه ليث ابن أبي سليم وضعفه الأكثر (٢٦٧/١)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٣٠٣٠) .

(2) رواه أبو داود في السنة (٤٦٨١) ، وابن أبي شيبة في الزهد (٣٥٨٧٥) ، والطبراني في الأوسط (٩٠٨٣) ، وفي الكبير (١٣٤/٨) ، وفي مسند الشاميين (١٢٦٠) ، عن أبي أمامة ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني وفيه صدقة بن عبد الله السمين ضعفه البخاري وأحمد وغيرهما ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٠).

وأولئك الذين يراءون الناس في أعمالهم ، ولا يقومون بالعمل إلا إذا كان الناس يرونهم أو يسمعون بهم ، فإذا خَلَوا إلى أنفسهم ارتكبوا المُوبقات المهْلكة ، واقترفوا الآثام المُردية ، أولئك هم المنافقون : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٤٢) .

النصيحة للرسول ﷺ :

ثم يلي المبدأ الأول وهو (النصيحة لله) مبدأ ثانٍ وهو : (النصيحة لرسوله) .

فإنَّ رسول الله هو مُمثِّل الإرادة الإلهية ، ومبعوث العناية الرَّبانية ، إنه حين يأمر وينهى لا يُمثِّل نفسه ، وإنما يُمثِّل مَنْ أرسله ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ١-٤).

فلا عجب أن تكون طاعةُ هذا الرسول طاعةً لله ، واتباعه محبةً لله ، وبيعته مبايعةً لله .

قدْر الرسول الكريم ﷺ :

اسمعوا قول الله تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (النساء: ٨٠)، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ (الفتح: ١٠)، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٣١)، ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (النساء: ٥٩)، ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (الحشر: ٧).

إنَّ الله قرن محبَّة رسوله بمحبَّته ، وطاعة رسوله بطاعته ، وبيعة رسوله ببيعته . . . هذا ليعلِّمنا عن قدر هذا الرسول الكريم ﷺ ، وأن مَن أحب رسول الله فقد أحب الله .

وقد جاء في حديث أنس ، الذي رواه البخاري : « ثلاث مَن كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان : مَن كان اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه ممَّا سواهما ، ومَن أحبَّ عبدًا لا يحبه إلا

الله عز وجل ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»[1].

كيف تكون النصيحة للرسول ﷺ ؟

النصيحة لرسول الله تكون باتباع سنته ، وإحيائها ونشرها في الناس ، وخصوصًا ما مات من السنن ، فمن أحيا سنة ميتة فله الجنة ، وفي الحديث : «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ ، فطوبى للغرباء». قيل : ومَن الغرباء ، يا رسول الله؟ قال : «الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي ، ويحيون ما أمات الناس من سنتي»[2].

النصيحة لكتاب الله :

والمبدأ الثالث في النصيحة : هو (النصيحة لكتاب الله عز وجل) ، أي : الإخلاص لهذا القرآن العظيم ، الذي أنزله الله شفاءً لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ، والذي أنزله الله لِيُصحِّح ما اعوجَّ من الحياة ، ويُصلح به ما فسد ، ويُنوِّر به ما أظلم ، ويهدي به للتي هي أقوم ، فهو قانون السماء لهداية الأرض ، ودستور الخالق لإصلاح الخَلق ، لا يضلُّ مَن اهتدى به ، ولا يعوجُّ فيقوَّم ، مَن علم علمه سبق ، ومَن قال به صدَق ، ومَن حكَم به عدل ، ومَن عمل به أُجِر ، ومَن دَعَا إليه هدى إلى صراط مستقيم .

كتاب الله ، وحبل الله المتين ، ممدودٌ بينكم وبين ربكم ، فمَن أمسك بهذا الحبل القوي ، وتعلَّق بهذه العروة الوثقى ، لا انفصام لها ، فإنه واصل بهذا الحبل إلى الجنة . . . لأن منتهاه الجنة . . .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري (٢١) ، ومسلم (٤٣) ، كلاهما في الإيمان ، كما رواه أحمد (١٢٠٠٢)، والنسائي في الإيمان وشرائعه (٤٩٨٨)، وابن ماجه في الفتن (٤٠٣٣)، عن أنس .

(٢) رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٣٠) عن عمرو بن عوف ، وقال : هذا حديث حسن ، والطبراني في الكبير (١٦/١٧) ، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٤٩٢) . وسيأتي شرحه صـ٢١٣ .

كيف تكون النصيحة لكتاب الله ؟

النصيحة لكتاب الله ، أن نعمل به ، وأن نتَّبع هداه ، وأن نقتبس منْ سَنَاه ، وأن نُصَدِّق شرائعه ، وأن نتأدَّب بآدابه ، ونَتَخلَّق بأخلاقه ، كما كان رسول الله ﷺ ، حيث سئلت السيدة عائشة عن خُلقه ، فقالت : « كان خلقه القرآن »[1]، وفي رواية عن أبي الدرداء : « كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه »[2].

كان عليه الصلاة والسلام مُفسِّرًا لهذا القرآن بقوله وعمله . . .

كان مُصحفًا حيًّا يمشي على الأرض ، وقرآنًا يراه الناس بأعينهم أعمالاً ، وواقعًا معيشًا في حياة الناس ، لا مجرَّد ألفاظ تُتلى ، ولا أقوال يلُوكها اللسان .

تدبُّر كتاب الله وفهمه :

ومن معاني النصيحة لكتاب الله ، أن نتدبَّره ، ونتفهَّم ما أنزل الله فيه من معانٍ وأسرار تُصلح الحياة ، وتُصلح الأفراد والمجتمعات .

إنَّ الله تعالى عاب على قوم أغلقوا قلوبهم عن نور هذا القرآن ، فلم يتدبروه ، فقال عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (محمد:٢٤) ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:٨٢)، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص:٢٩).

هذا الكتاب هو نور الحياة للناس جميعًا ، في كل عصر وفي كل مصر ، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم:١).

---

(١) رواه أحمد (٢٥٣٠٢) ، وقال محققوه : حديث صحيح على شرط الشيخين ، وابن ماجه في الأحكام (٢٣٣٣) ، وأبو يعلى (٤٨٦٢) ، وابن خزيمة في الصلاة (١١٢٧) ، والحاكم في التفسير (٤٩٩/٢)، وصححه على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الشعب باب حب النبي (١٤٢٥) ، عن عائشة .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٢) ، وفي معجم الشاميين (١٢٠٢) ، والبيهقي في الشعب باب حب النبي (١٤٢٨) ، عن أبي الدرداء .

النصيحة لأئمة المسلمين :

ثم النصيحة بعد ذلك لأئمة المسلمين . . . لرُؤسائهم وحُكَّامهم وولاة أمرهم ، تنصح لهم ، تبغي لهم الخير ، تُرشدهم إلى الهُدى ، تدلُّهم على الحق ، لا تخشى في الله لومة لائم .

فمَن فعل ذلك فقد قام بحق النصيحة .

يقول النبي ﷺ ، فيما رواه مسلم :« إن الله يرضى لكم ثلاثًا ، ويسخط لكم ثلاثًا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ، وأن تناصحوا مَنْ ولاَّه الله أموركم »(١) .

الفرق بين النصيحة والفضيحة :

وليس معنى النصيحة هي الفضيحة ، فقد قال السلف : إنَّ النصيحة بينك وبين أخيك في السر نصيحة ، أما التشهير على ملأ الناس فهي فضيحة(٢) .

فالنصح أن تدلَّ الشخص على الخير . . . وأن ترشده إلى الحق ، كما كان عمر ابن الخطاب يطلب إلى الناس أن ينصحوه ويقول : مرحبًا بالناصح أبد الدهر ، مرحبًا بالناصح غدوًا وعشيًّا(٣) .

ابن الخطاب أنموذج في قَبول النصيحة :

وكان عمر ﷺ يقول على المنبر : « رحم الله مَن أهدى إليَّ عيوبي »(٤) ، وكان يقول لحذيفة بن اليمان الخبير بالمنافقين ، والذي اختص بسرِّ المنافقين ، وعرَّفه

---

(١) رواه مسلم في الأقضية (١٧١٥) ، ولم يذكر : «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»، وأحمد (٨٧٩٩) ، وقال مُخرِّجوه : إسناده صحيح ، وابن حبان (٣٣٨٨) وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرطهما ، والبيهقي في الكبرى كتاب قتال أهل البغي (١٦٣/٨) ، عن أبي هريرة .

(٢) قال الشافعي : مَن وعظ أخاه سرًا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه . رواه أبو نعيم في الحلية (١٤٠/٩) .

(٣) رواه الطبري في التاريخ (٥٧٩/٢) .

(٤) انظر : سنن الدارمي (١٦٦/١) .

الرسول ﷺ بهم ، كان عمر يقول له : يا حذيفة ، بالله عليك، أتجدني منهم؟! فيقول له حذيفة : لا يا عمر ، ولا أُزكّي أحدًا بعدك[1]. أي : لا يريد أن يفتح هذا الباب حتى لا يكشف الأسرار .

عمر بن الخطاب . . . يريد أن يطمئنَّ على نفسه ، أهو من المنافقين أم من غير المنافقين ؟!

وقال له رجلٌ مرة : اتق الله يا ابن الخطاب . فضاق بعض الحاضرين بهذا ، فقال عمر : دعوه ، والله لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نسمعها .

النصيحة لعامة المسلمين :

ثم النصح لعامة المسلمين بعد ذلك كله . . . أي لجماهير المسلمين ، عليك أن تنصح لكل مسلم ، ولا تغشه ، في أيِّ علاقة بينك وبينه ، معنوية كانت أو مادية ، كن ناصحًا لأخيك المسلم ، فهذا من صفات الأنبياء الذين كانوا لقومهم ناصحين ، كما قال نوح لقومه : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٦٢)، وكذلك قال هود لعاد : ﴿ وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (الأعراف:٦٨)، وكذلك قال صالح لثمود : ﴿ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف:٧٩).

وما أكثر الذين لا يحبون الناصحين!!

إنَّ على المسلم أن ينصح لأخيه المسلم ، ولا يغشه في أمر من الأمور ، ولو كان في ذلك خسارة في دنياه ، وضرر له شخصي ، عليه أن ينصح له ، فعلى التاجر أن يفرح لما فرح به المسلمون ، يفرح برُخْص الأسعار ، وإن كان في ذلك بعض الضرر بتجارته[2].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في الفتن (٣٨٥٤٥) .

(٢) راجع ما ذكرناه في كتابنا : (دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي) فصل : القيم والأخلاق في مجال التداول ، طبعة مكتبة وهبة ، القاهرة .

على المسلم أن ينصح في معاملته ولا يغش ، فإن النبي ﷺ ، مرَّ على صُبْرة طعام ؛ فأدخل يده فيها فنال أصابعه بللاً ، فقال : « ما هذا ، يا صاحب الطعام؟ » . قال : أصابته السماء . فقال : « أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟! من غش فليس مني »[١].

وأوجب ﷺ على كل بائع أن يُبيِّن ما في سلعته من عيب . . . ولا يكتُمها ولا يغش المسلمين ، كما في حديث وَاثِلَة بن الأَسْقَع : « لا يحل لأحد يبيع شيئًا إلا بيَّن ما فيه ، ولا يحل لمَن علم ذلك إلا بيَّنه »[٢].

وهكذا كان السلف :

باع ابن سيرين شاة له ، فقال للمشتري : اسمع يا فلان ! إني أبرأ إليك من عيب فيها ، إنها تقلب العلف برجلها[٣].

وباع الحسن بن صالح جارية له ، فقال للمشتري : أذكر لك شيئًا ، إن هذه الجارية تَنَخَمَت مرة عندنا دمًا[٤].

مرة واحدة طيلة إقامتها عنده تنخمت دمًا ، ومع هذا أَبَى ضميره المؤمن وقلبه المسلم إلا أن يذكر ذلك ويُبيِّنه ، ليبرأ من العُهدة ، ويكون ناصحًا للمسلمين .

وقد رُوي عن النبي ﷺ قوله : « مَن لم يهتم بأمر المسلمين ، فليس منهم ، ومَن لم يصبح ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم »[٥] ،

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (١٠٢) ، وأحمد (٧٢٩٢) ، وأبو داود في الإجارة (٣٤٥٢) ، والترمذي في البيوع (١٣١٥) ، وابن ماجه في الإجارات (٢٢٢٤) .

(٢) رواه أحمد (١٦٠١٣) ، وقال محققوه : إسناده ضعيف لجهالة أبي سباع ، والطبراني في الكبير (٩١/٢٢) ، والحاكم في (١٢/٢) ، وصحح إسناده ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الكبرى (٣٢٠/٥) ، كلاهما في البيوع ، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (١٧٧٤) ، وانظر : المنتقى (٩٩٢) .

(٣،٤) إحياء علوم الدين (٧٧/٢) .

(٥) رواه الطبراني في الصغير (٩٠٧) ، والأوسط (٧٤٧٣) ، عن حذيفة بن اليمان ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه عبد الله بن أبي جعفر الرازي ضعفه محمد بن حميد ووثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان (٢٦٤/١) ، وانظر : المنتقى (٩٩٧) .

أي : ليس على طريقتهم ، وليس على مِلتهم ، ولا يستحق أن يكون من جُملة المسلمين .

ومما يُذكر هنا أن يونس بن عبيد ، وكان تاجرًا قد ترك ابن أخيه في الدكان وذهب إلى الصلاة ، ثم عاد فوجد رجلاً قد اشترى ثوبًا من دكانه ، فسأله يونس : بكم اشتريتَه ؟ قال : اشتريتُه بأربعمائة . فقال له : لا ، هذا من ذوات المائتين ، ارجع معي . قال : يا هذا ، إنها عندنا تساوي خمسمائة . فقال : لا ، ولكنا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا ، هذه نبيعها بمائتين ، عُدْ معي إلى الدكان . فقال : أنا راضٍ . قال : وإن كنتَ راضيًا . ثم عادا إلى الدكان ، وذهب يونس إلى ابن أخيه وظل يُوبِّخه ويُعنفه ويقول له : أما اتقيتَ الله؟ أما استحييتَ من الله ؟ تربح نصف الثمن وتترك النصح للمسلمين؟ والله ، للنصح لمسلم خير من الدنيا وما فيها . ثم أعطى الرجل المائتين فرق ما بين الثمنين ، ورضيتْ نفسه[1].

وكان بعض السلف واسمه حسان بن أبي سنان ، من الورعين ، وكانت له تجارة . أرسل إليه غلامه من الأهواز يقول له : إنَّ قصب السكر عندنا قد أصابته آفة ، فاشترِ ما شئتَ من السُّكر عندك . وذلك لأنَّ تلف المحصول سيؤدِّي إلى ارتفاع الأسعار . . .

فذهب حسان إلى بعض المنتجين ، واشترى منه قدرًا كبيرًا من السُّكر ، فلم يلبث أن ارتفع السعر ، وباع الرجل هذا السُّكر بثمن غالٍ ، وكسب فيه ثلاثين ألفًا .

ثم عاد إليه ضميره ، واستيقظ إيمانه ، فذهب للرجل الذي اشترى منه السُّكر وقال له : إنَّ غلامًا لي كان قد أبلغني بكيت . . . وكيت . . . وإني اشتريت منك ولم أعلمك بما حدث ، فقد غششتك ولم أنصح لك . فقال : الآن قد أعلمتني ، وقد بعتُك بسعر يومها ، ولم أخسر شيئًا ، وقد طيَّبتُه لك ، فاذهب به . فعاد الرجل بعد أن رضي صاحبه ، ولم يلبث قليلاً حتى أكله قلبه ولم يحتمل ذلك ، فعاد إليه مرة أخرى وقال : يا هذا ، إني لم آتِ هذا الأمر من وجهه ، ولكني جُرتُ عليك

---

(١) إحياء علوم الدين (٧٩/٢) .

ولم أنصح لك ، فناشدتُك الله إلا قبلتَ هذا الأمر ، ورددتُ عليك الربح . وظلَّ به حتى ردَّ عليه الثلاثين ألفًا التي ربحها . . . وعاد يقول وهو مرتاح القلب رضي النفس : الحمد لله الذي أنقذني من النار[1].

هكذا كان السلف ينصح بعضهم لبعض .

فالنصيحة هي الدين . . .

وخصوصًا إذا استشارك مسلم ، يقول النبي ﷺ : « وإذا استنصحك فانصح له »[2]. قل له الحق ، وأرشده إلى ما ترى أنه خير ، ولا تخش لومة لائم .

خَفِ الله فيه ، ولا تَخفْه ولا غيره في الله .

من أنصح الناس لك ؟

يقول السلف : أنصَحُ الناس لك مَن خشي الله فيك[3].

ليس الناصح لك هو الذي يُدلِّلك ويمدُّ لك في الحبل ، ويُطْمِعُك في كل شيء ، ويحاول أن يتملَّقك ، ويسترضيك ، فليس هذا هو الناصح . . . بل الناصح لك حقًّا هو الذي يدلُّك على الله ، ويُرشدك إلى طريق الآخرة ، ويأخذ بيدك إلى الصراط المستقيم ، ويحذِّرك من طريق الشر ، ومن معصية الله ، ولو كان في ذلك ضيق لك ، أو سخط لك في بعض الأحوال .

أنصح الناس لك مَن خشي الله فيك .

دخل بعض العلماء على بعض الأمراء فنصح له ، فشدَّد عليه . فقال له بعض جلسائه : شَدَّدت على الأمير . فقال : لأن أنصحه حتى أُبكيه اليوم ويضحك عند الله غدًا ، خير من أن يضحك اليوم ويبكي عند الله غدًا .

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (١١٨/٣) ، وابن أبي الدنيا في الورع (١٠٥/١) ، وذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم صـ١١٠ .

(٢) رواه مسلم في السلام (٢١٦٢) ، وأحمد (٨٨٤٥) ، عن أبي هريرة .

(٣) جامع العلوم والحكم صـ٨٢ .